

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

عبداً الأنطاكي يقول كفى بالعبد عارا أن يدعى دعوة ثم لا يحققها بفعله أو يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا أو يستوحش مع ذكره حتى يريد به بدلا ينبغي للعبد أن يشتغل بتصحيح ضميره ويعلم مع معاملته وما يطلب وممن يهرب فإنه إذا عرف ذلك طلب من نفسه الحقائق ولم يلق ربه كالعبد الآبق .

حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي ثنا محمد بن أحمد البغدادي قال أنشدني عبداً بن القاسم القرشي قال أنشدني أحمد بن عاصم الأنطاكي لنفسه ... ألم تر أن النفس يرديك شرها ... وأنت مأخوذ بما كنت ساعيا ... فمن ذا يريد اليوم للنفس حكمة ... وعلمنا يزيد العقل للصدر شافيا ... هلم إلي الآن إن كنت طالبا ... سبيل هدى أو كنت للحق باغيا ... فعندي من الأنباء علم مجرب ... فمنه بإلهام ومنه سماعيا ... أخبر أخبارا تقادم عهدها ... وكيف بدا الإسلام إذ كان باديا ... وكيف نمت حتى استتم كماله ... وكيف ذوي إذ صار كالثوب باليا ... ومن بعد ذا عندي من العلم جوهر ... يفيدك علماء إن وعيت كلاميا ... وعلمنا غزيرا جالي الرين والصدى ... عن القل حتى يترك القلب صافيا ... فصبح صحيح محكم القول واضح ... أعز من الياقوت والدر غاليا ... فأصبحت بالتوفيق للحق واضحا ... وذاك بإلهام من الله ماضيا ... لأنني في دهر تغرب وصفه ... فصار غريبا موحش الأهل قاصيا ... فأحوج ما كنا إلى وصف ديننا ... ووصف دلالات العقول زمانيا ... عجائب من خير وشر كليهما ... فإن كنت سماعا بدا القلب واعيا ... فقد ندب الإسلام أحمد ندبة ... كما ندب الأموات ذو الشجوة شاجيا ... فأول ما أبدأ فبالحمد للذي ... براني للإسلام إذ كان باريا ... وصيرني إذ شاء من نسل آدم ... ولم أك شيطانا من الجن عاتيا ... ولو شاء من إبليس مير مخرجي ... فكنت مضلا جاحد الحق طاغيا ... ولكنه قد كان باللفظ سابقا ... وإذ لم أكن حيا على الأرض ماشيا